

كلمة بعنوان

التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان.

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى اله وسلم.

يقول الله عز وجل: وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3).

يقول الإمام الشافعي رحمه الله ويعزى ذلك لعلي، والمشهور أنه للشافعي: لو أن الله ما أنزل شيئاً من القرآن على الناس إلا سورة العصر لكفتهم، ذلك أن أسباب النجاح والنجاة من الخسران والهلاك في هذه السورة.

تخيل معي لو أن طالباً قدم امتحاناً وعرف الأجوبة الصحيحة ورسب والأجوبة معه قبل الامتحان ماذا يقال عن هذا الإنسان؟

يقال: هذا مخذول، غبي، شقي، خاسر، تعيس .

فمن رحمة الله تعالى بنا أنه ما تركنا هملاً، وأنه أقسم، ومن أصدق من الله قيلاً، كلامه حق وعدل، أقسم بالعصر، لأن العصر -أي وقت العصر- معظم في الأديان كلها، ما أنزل الله شريعة ولا بعث نبياً إلا وعظم وقت العصر، ولذا في صحيح الإمام البخاري يقول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم فذكر من بينهم فقال ورجل حلف بالله كاذباً بعد العصر.

الحديث: ((ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم : رجل حلف يميناً على مال مسلمٍ فاقتطعه ، ورجل حلف على يمينٍ بعد صلاة العصر لقد أعطى بسلغته أكثر مما أعطى ، ورجل منع فضل الماء)) . الراوي : أبو هريرة، المحدث :

ابن الملقن، المصدر : البدر المنير، الصفحة أو الرقم : 191/8 ، خلاصة حكم المحدث : صحيح، التخريج : أخرجه البخاري (7212)، ومسلم (108).

قال العلماء: الحلف بعد العصر كذب أشد إثمًا من الحلف في غير هذه الأوقات، فهذا الوقت وقت عظيم عند الله عز وجل ، حتى يفهم الناس أهمية الوقت ويستفيدوا من الوقت.

منهم من قال والعصر وقت صلاة العصر، ومنهم من قال والعصر الوقت بالجملة. ولو أنك نظرت إلى الداء الذي نعيش وقارنت أحوالنا مع أحوال الشعوب الأخرى حتى والعياذ بالله الملحدة كأهل روسيا مثلاً قديماً، تجد أن داءنا داء الكسل، نحن الآن العرب لما ابتعدنا عن دين الله عز وجل أصبح الكسل داء لا ينفك عنا، وأصبح قل منا من ينتبه للاستفادة من الوقت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الله جل في علاه يقسم بالعصر على حقيقة، وهذه الحقيقة لا تظهر إلا يوم الدين، والله هو مالك يوم الدين، والله هو الذي يحاسب الخلق أجمعين.

فإن الله عز وجل يقول : وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) .

المراد بالإنسان كما يقول علماء الأصول -علماء اللغة- إنسان مفرد محلى بالألف واللام الإنسان، والمفرد المحلى بالألف واللام التي هي للجنس يراد به جنس الإنسان والمراد به جمع وليس فرد، ليس المراد أن الإنسان واحد من بين الناس في خسر وإنما المراد به جنس الإنسان، يقولون المفرد المحلى بالألف واللام يفيد العموم والعموم يشمل جنس بني الإنسان دفعة واحدة.

وحتى نفهم أن المراد ليس شخصاً وإنما المراد العموم أنظر إلى الاستثناء، قال الله بعدها : وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) ، قال بعدها : إلا الذين آمنوا ، آمنوا مفرد أم جمع ؟

الجواب : جمع ، فالجمع لا يصح عقلاً و لا لغة أن يستثنى من الواحد، فليس المراد بالإنسان واحد ، ما أحد يفهم الآية بالمقلوب ، فيقرأ ويقول : والعصر إن الإنسان، أن المقصود بالإنسان شخص معين ، شخص ما في جنس بني الإنسان ، قلنا لو كان هذا المعنى صحيح الله ما استثنى الجمع من الواحد ، واستثناء الجمع من الواحد يدل ضرورة على أن المراد بالإنسان جنس بني الإنسان، وأنه لا يسلم أحد من كونه في خصوصية .

قال تعال: وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2).

يرتفع في الخسارة ، والمراد بالخسارة هنا : الخسارة يوم الدين ويوم الحساب ، الإنسان يوم الحساب في خسارة ، أنت في خسارة ، وأنا في خسارة ، كل الناس في خسارة إلا من امتاز بأربع صفات ، وهذه الصفات الأربع لا بد أن تكون مجتمعة معاً ، لو وجدت خصلتان من أربع ما نقول والله هذا 50 من 100 وناجح هذا لا يصلح، لا بد أن تجتمع الصفات الأربع مجتمعة معاً.

وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا ، فالله جل في علاه بعد أن قرر حقيقة ثم ذكر استثناء، ثم ذكر الناجين من الخسارة .

كيف ننجو من الخسران ؟

والمطلوب منا أن نعرض أنفسنا على هذه الصفات الأربعة ، وننظر ما هو نصيبنا من هذه الصفات الأربعة مجتمعة ، فإن حققنا الصفات الأربعة فنحن والله الحمد

والمنة خلصنا من الخسارة ، وأصبحنا والله الحمد والمنة في نجاة عند الله عز وجل ،
وإذا حصلنا ثلاث خصال فقط فلا ننجو بعد حتى نحصل الرابعة ، وإذا حصلنا
خصلتين لا ننجو بعد حتى نحصل الخصلتين المتبقيتين وهكذا.

فالله جل في علاه من رحمته بنا أنه دلنا على أسباب النجاة ، وأسباب الفوز ،
وأسباب الريح في هذه الحياة ، والواجب على المسلم أن تكون سورة العصر شعاراً
له .

لذا أصحاب مُجَّد صلى الله عليه وسلم كانوا لما يجتمعون ثم يفترون كان الواحد
منهم يقرأ سورة العصر ، ما اجتمع أثنان من الصحابة أو من التابعين ثم افتروا إلا
وقرأ كل واحد منهم : الْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3).

لماذا يقرأ؟

ليذكر نفسه ، ويذكر أخاه ، شعار للمسلم ما ينفك عنه.

تخيل أنت في اليوم وفي الليلة كم واحد تلتقي، كل ما افترت أنت وأخوك تذكره
ويذكرك ، وقراءة سورة العصر في مثل هذا المقام من أسباب النجاة ، لأن قراءة
سورة العصر تدخل تحت وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3) ، لأنه أنا لما التقي
مع أخي ولا أفتق معه إلا واقرأ سورة العصر هذا تواصي بالحق وتواصي بالصبر.
لسان حال المسلمين اليوم يقولون: استغفر الله ، استغفر الله ، استغفر الله ، حال
لسان أهل الصف الأول ، وحال لسان الصادقين الصالحين والأتقياء ، والحريصين
على الخير ، لسان حالهم يقول: وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ،، وأنتهى ما في تواصي بالحق ولا تواصي بالصبر.

ممكن إنسان يعيش أيام طويلة وأشهر طويلة ما يتواصى مع أخ له بالحق ولا بالصبر، وهذا ليس نجاة ، النجاة ليست في أن تؤمن وأن تعمل الصالح فقط ، هذا ما يقلل من أهمية الإيمان والعمل الصالح.

الإنسان كما قال الله عز وجل: **وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2)** وهذا البَلَدِ **الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5)** إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)، أجرك غير مقطوع والإنسان خلق في أحسن تقويم، ثم رداً الله إلى أسفل السافلين، فالذي لا يؤمن ولا يعمل الصالحات من أسفل السافلين ، هذا ليس كلامي، كلام ربي عز وجل ، فالذي يؤمن ويعمل الصالحات فقط، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون، لك أجر بإيمانك وبعملك الصالح لك أجر، وبإيمانك وعملك الصالح أنت استثنيت وخرجت من كونك أسفل السافلين، الإيمان والعمل الصالح فيه الأجور، لك أجر غير ممنون ، غير ممنون: غير مقطوع، ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

أنت بإيمانك وعملك الصالح خرجت من كونك من أسفل السافلين ورجعت إلى كونك في أحسن تقويم.

أسفل السافلين أجلكم الله يعني أسفل من الدواب، الدابة خلقت لغرض وتؤدي غرضها، وأنت خلقت لغرض وما أديت غرضك ، أنت الله خلقت لعبادته، فأهملت هذه العبادة فلم تؤمن ولم تعمل صالحاً ، فكان الإنسان الذي لم يؤمن ولم يعمل صالحاً كان في أسفل السافلين ، مع وجود الأجر ومع كونه ليس من أسفل السافلين إلا أنه ليس من الناجين.

ينبغي أن نعمل خارطة في أذهاننا مرتبطة بنصوص الكتاب والسنة ، ونفهم الحياة فهماً صحيحاً، ونفهم موقع الحياة الدنيا من الحياة الآخرة ، ونحسن في عملنا ونحسن في النظر إلى النتائج، ما تزرع شيء وتروي شيء آخر، إيمان وعمل صالح الحمد لله أنت لك أجر على الإيمان والعمل الصالح، أنت في الإيمان والعمل الصالح خرجت من كونك أسفل السافلين، لكنك لست عند الله تعالى بعد من الناجين .

متى تكون من الناجين وترتفع درجات؟

خرجت من كونك أسفل السافلين ولك أجر غير ممنون، غير مقطوع، الآن نحتاج أن نرقى لدرجة أعلى وهذه الدرجة الأعلى أن نكون من الناجين.

الإيمان والعمل متلازمان لا ينفكان ، كل من في قلبه إيمان لا بد أن يظهر هذا الإيمان على الجوارح، وإلا الإيمان دعوى، ولذلك الإيمان مقرون بعمل صالح ، لكن النجاة مقرونة بإلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ، لا بد من الأربعة مشتركة.

التواصي أولاً بالحق، ثم بالصبر .

تواصي في العريية: تفاعل.

ماذا تعني تفاعل؟

يعني أنا اليوم أوصيك بالحق وأنت غداً توصيني بالحق ، أنا اليوم أوصيك بالصبر وأنت غداً توصيني بالصبر ، لا يوجد في شرعنا جهة توصي ولا توصى بالحق والصبر .

فالمطلوب من المسلمين جميعاً أن يتواصوا.

التواصي اليوم أنا ذاكر وأنت غافل فأنا أذكرك وغداً أنا غافل وأنت ذاكر فأنت تذكرني بغض النظر عن مراتب الناس لا بد من التواصي ، التواصي يقع بين الطرفين، أمر متبادل ، أتواصي وإياك، فأنا أبادر مرة وأنت تبادر مرة، هذا معنى التواصي ، يعني العالم والجاهل والمرأة والذكر والأب والأبن كلهم يتواصوا، يمكن الأبن أن يقول يا أبتى اتقي الله فينا أطعمنا حلالاً لا تبقى موظف بنك، جزاه الله خير هذا التواصي ، خصوصاً إذا كان الأبن مثلاً طالب علم ولو كان شاب صغير ، والأب المطلوب منه أن يفرح لذلك، يا أبتى اتقي الله فينا اتقي الله في نفسك لا تدخن، هذا شأن المؤمنين، اتقي الله في نفسك الدخان يضرك، اتقي الله في نفسك، التواصي بالحق.

فالتواصي يكون بين الأعلى والأدنى والأدنى والأعلى، كل الخلق يجب عليهم أن يتواصوا فيما بينهم ، ما في جهة أنا أتكلم وأنت تسمع، أنا أوصيك وأنت ممنوع تتواصي، لا هذا خطأ، الآية تواصوا التي هي على وزن تفاعل العربية ترفض ذلك، فالله يقول: **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ.** الحق هنيء مريء، لكنه ثقيل، والباطل خفيف وبيء، لذا الحق يثبت والباطل يزول، الحق ثقيل كما يقول ابن مسعود الحق ثقيل هنيء والباطل خفيف وبيء فالحق لثقله النفس لاتقبله إلا بأن نتواصوا بالصبر أيضاً، الحق ثقيل، ولثقل الحق قال الله تعالى : **وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3).**

إذا رأيت رجلاً أحسن فنصح المسلمين نصيحة، يعني الناس يجلسون مجالس والناس تتكلم والألسنة مغارف لما في قلوب، والقلوب منها ما يعظم الله وأوامره ومنها لا يعظم، والناس تتكلم بعلم وبعضهم يهرف بما لا يعرف، يتكلم وليس على لسانه

رباط، فالواجب عليك إيجاباً شرعياً من جهة وإيجاباً منهجياً في حياتك مربوطاً
بنجاتك عند الله عز وجل من اساء تقول له اسأت، ولا تلتفت لمن هو، و أحفظ
لسانك لا تسيء إلى أحد ، أنظر إلى الباطل ووجه النقد للقول لا للقائل، القائل
ما لنا وله، أنظر إلى القول والقائل أتركه، أمسك القول وفنده، وليكن شعارك
وتواصوا بالحق، واحد مسكين ضعيف لا يأبه له قال كلمة خير، قال كلمة حق،
واحد كبير موجود أصبح شيخ عشيرة له جاه وسمعة له مناصب عنده أموال قال
باطل تواصوا بالحق المطلوب تتواصوا بالحق وتقول له والله يا أبو فلان تراك
اخطأت، ومن قال حق تقول له: والله فلان ذكرنا وخوفنا بالله فجزاه الله خيراً، أو
على الأقل واحد تكلم بكلمة طيبة ترضي الله جل في علاه وأنت في مجلس قل له
جزاك الله خير يا أبو فلان، وأنت لما تقول له جزاك الله خير أنت رافع شعار وتذكر
وتواصوا بالحق، لما تقول له جزاك الله خير أنت تعينه في مجلس آخر وفي وقت آخر
أن يبقى يقول الحق ، لكن لما يقول الحق مرة ومرتين وعشره وعشرون ودائماً يسمع
ويرى مصادمات ومشاكل ييأس يتعب يصبح الحق محبوباً في صدره، يتلجلج الحق
في صدره ولا يخرج على لسانه، فأنت أين ما جلست رأيت إنسان أحسن قل له
جزاك الله خير يا أبو فلان، الله يكثر من أمثالك والله كلامك طيب ما شاء الله
والله نصيحة منك ما أجملها، أي كلام بأي طريقة، وليكن شعارك في حياتك
تواصوا بالحق وهذا يقال وأنت واقف وأنت نائم وأنت في العمل ، أين ما تكون.
هذه السورة فيها شعار، لا يجوز للمسلم أن يغفل عنه ، شعار نجاة عند الله عز
وجل، ما يضريك إذا رأيت رجل اساء قل له أسأت ، الناس ماذا تعمل اليوم؟
الناس اليوم ترى واحد اساء ما تقول له أنت اسأت، وبعد ما يذهب تشتغل
الألسنة وتشتغل الظنون الكاذبة، وتشتغل الألسنة تروح شرق وغرب، وإذا كان مع

مخالفته و معصيته وزنها عشرة غرام تصبح عشرة طن وهذا كله غيبة ونميمة وحرام، ما المانع أنهما تبقى عشرة غرام ، وتقل له يا أبو فلان والله أنه هذا خطأ، هذا الأمر ليس بحسن ، نعم النصيحة ينبغي أن تكون في السر ولا تكون في العلن، والإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- كان يقول: إذا نصحت أخاك في سرا فقد زنته وإذا نصحته في علن فقد شنته، شنته من الشين، من العيب، أخوك اخطأ أنصحه ، والنصيحة أقسام، قالوا في ترجمة الحسن والحسين أنهم رأوا شيخا كبيرا وكانا شابين، فكان هذا الشيخ لا يحسن الوضوء وهم صغار وهو شيخ كبير، وهما من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، أهل تربية وأهل معدن وهذا المعدن نادر، فرأيا أن الإنكار عليه لكبر سنه لا يليق به، ورأيا أن السكوت على خطأه في وضوءه لا يليق بهم، فقالا: يا عماء أنا وأخي سنتوضأ فأنظر إلى وضوئنا وأنظر إلينا أيهما الأحسن ين أحسن أنا أم أخي، فتوضأ الحسن والحسين أمامه وما اختلف وضوء الحسن عن وضوء الحسين، فكان الشيخ نبيها قال يا أبنائي جزاكم ربي خيرا علمتموني الوضوء وحصل المطلوب، ما تكلموا بكلام سيء ولا بكلام بذيء ولا انقصوا مرتبة الرجل، لأنه أنا همي إيصال الحق وليس ضياع الحق وتحقير الخلق، بعض الناس همه تحقير الخلق، لذا شعار الإنسان الصادق أن يكسب قلوب الخلق، أنت إذا كسبت قلب الإنسان يقبل منك، فإن قبل منك تواصلت أنت وإياه بالحق والصبر، شعار الإنسان الصادق أن يكون متفائلا وأن ينظر للأمور بعين فيها رحمة، وبطريقة النفس متوسمة للخير.

واحد يمسك إناء فيه نصفه ماء واحد يقول نصفه فارغ وواحد يقول نصفه مليء ، من الذي أصاب منهما ؟

كلاهما أصاب، كلاهما وافق الحقيقة ، ولكن عبارة من الأجل ؟

الذي قال نصفه مليء وليس الذي قال نصفه فارغ، حتى يبقى الإنسان متفائلاً
ويبقى الإنسان يخاطب الناس بروح وثابة وبنفس طيبة.

امرأتين جالسات في حديقة وحواليهما أولاد صغار ، كل منهما لها ولد صغير وجاء
عامل النظافة فبدأ ينظف، فالمرأتين كل منهما قالت كلمة:

واحدة قالت لإبنها يا أبنى تعلم ودير بالك على التعليم وإذا أنت ما تعلمت تصبح
مثل هذا الرجل عامل النظافة.

الثانية أحسن منها قالت يا أبنى تعلم فإنك إن كبرت وتعلمت تساعد مثل هذا
الإنسان المسكين.

أيهما أفضل الأولى أم الثانية ؟

الثانية أحسن وذوقها أفضل وعبارتها أحسن ما خدشت المسكين هذا الرجل ولا
تعرضت له بشيء.

فالمطلوب من الإنسان إن تواصي بالحق يتواصي بالحق وما يحقر الخلق ولا ينتقص
من الخلق ، المطلوب من الإنسان أن ينصر الحق.

والعربية واسعة، العربية فيها من طرق مما يسع الإنسان أن يتكلم الحق ولا يحقر
أحدا، يتكلم ما يماري في الباطل أبدا، لكن شعاره في الحياة التواصي بالحق، شعاري
أنا ما أعرض الناس للقدح والغمز واللمز، بعض الناس يخطئ فأحدهم يقول له:
أنت كفرعون، هذا حرام، هذا مسكين، هذا أخوك هذا حبيبك، هذا وقع في هذه
المخالفة جاهل، فبين له الصواب من دون ما تتعرض له من دون ما تلبس عليه
الأمور.

لذا أنا اليوم أبين لك أنت غدا تبين لي، أنا اليوم يقظ وأنت غافل غدا العكس غدا أنت اليقظ وأنا الغافل، ما في إنسان كامل.

من هو الكامل في هذه الحياة؟

فأنا بحاجة لك وأنت بحاجة لي، والله يقول وتواصوا بالحق، الحق الذي هو من عند الله عز وجل.

فالناس في غير شرع الله فيما بينهم علاقات متروكين لأحوالهم، أما فيما يخص شرع الله جل في علاه يقال تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، هذا شعار المسلمين.

يعني حضر ولد صغير حريص على الصلاة وقف خلف الإمام ، هذا باطل ، هذا ولد صغير ليس هنا موقعه، وبجانبه أبوه ، يمكن واحد ينقله إلى مكان آخر وتصبح مشاكل وتصبح شتيمة بينه وبين أبوه كأن ينفر فيه ، كأن يغلظ عليه في القول، أو يسمعه كلمة طيبة يقول له : يا أبنني إن شاء الله تصبح إمام وتصبح تأم المسلمين إن شاء الله الله يمن عليك وتحفظ القرآن ، وأنت لما تكبر تصبح إمام المسلمين، وأنت في هذا السن جزاك الله خيراً موقعك ليس هنا ، هذه كلمة وهذه كلمة ، فرق بين هذا وهذا ، فرق بين إنسان تقول له أنت غير مؤدب هذا ليس موقعك أنت غير مربى أو أي كلمة أخرى، عليه فقس.

فأنا أقول الحق الذي عندي لكن بإسلوب حسن وبطريقة حسنة ، أقول التي هي أقوم لأصل إلى التي هي أهدى ، أقول بالكلمة الطيبة وأصل إلى التي هي أقوم ، فالله عز وجل في علاه لما قرر حقيقة أن الإنسان في خسر ، قال الله عز وجل إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر وتواصوا بالحق.

لماذا جاء التواصي بالصبر بعد التواصي بالحق ؟

لأن الحق ثقيل، ولثقل الحق يحتاج إلى صبر.

خد إمام أهل السنة في فتنة عظيمة عصفت بالعلماء ، فتنة خلق القرآن التي تزعمها المأمون غفر الله له، وكان يعرض العلماء الذين يقولون أن القرآن غير مخلوق على السيف وقتل بعضهم، وسجن الإمام أحمد، والإمام أحمد رحمه الله تعالى كان هو رمز أهل السنة ، وكان الناس ينتظرون ماذا يقول أحمد ، لو لا قدر الله أن الإمام أحمد قال القرآن مخلوق لأصبح الناس كلهم اليوم معتزلة .

اسمع الإمام أحمد ماذا يقول :

الإمام أحمد يقول: لما جاءت فتنة خلق القرآن دخلت السجن وكنت أخشى أن تظهر عورتي ، والإمام أحمد إمام ، ليس متعود على سجون ولا متعود على ضرب ولا على إهانة ، عالم يعظم أمر الله عز وجل قال: قد دخلت السجن فجاءني رئيس شطار بغداد ، -رئيس الزعران- في بغداد قال : فقال لي كلمة الله جل في علاه ثبتني بسببها ، رئيس زعران بغداد قال له : يا إمام يا أبا عبد الله اصبر فإنك على الحق ، أنا تحمل وأصبر لأبقى رئيساً للشطار -للزعران-، فأنت أولى مني بالصبر .

يقول الإمام أحمد فما رأيت كلمة سلت عني قل مثل هذه الكلمة.

يعني إمام المسلمين بحاجة أحياناً لواحد أزعر يوصيه بالحق ولو كان إمام من أئمة المسلمين ، بحاجة إلى واحد أزعر يقول له اصبر ، والله أنت مصيب.

فالتواصي بالحق والتواصي بالصبر من الطرفين ، فإذا أخوك قال كلمة وقال حق قل له اصبر أحسنت جزاك الله خيراً .

المعاصي التي تظهر في المجتمع قسمين:

قسم معصية بالسر يفعلها العبد بغفلة ، بشهوة ، بوسوسة شيطان ، بسوء عمل ، يفعلها العبد بسبب أو لأخر ويبقى يستحي ويبقى بينه وبين الله عز وجل الأمر في تضرع يا رب أغفر لي .

هذا النوع من المعاصي نحن لا نخاف عليه ولا نخاف منه وليس له أثر على المجتمع. النوع الخطير من المعاصي الذي يذيع ويشيع والذي لا نجد فيه لا أمر بالمعروف ولا نهي عن منكر.

فالمعاصي إذا شاعت وذاعت والناس رأوها وألفوها، والناس ما أدوا حق الله فيها من النجاة فلم يتواصوا فيما بينهم بالحق والصبر، هذا النوع من المعاصي يولد أمراض ما كانت عند من قبلنا، يضر وزارة الصحة، وهذا النوع من المعاصي يضيق الرزق يضر وزارة الاقتصاد، وهذا النوع من المعاصي الله يجس المطر بسببه، وهذا النوع من المعاصي الله عز وجل يسلط علينا عدواً من غيرنا ، فيأخذ شيئاً مما في أيدينا ، هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، المعاصي التي تظهر في المجتمع غير المعصية التي يفعلها الإنسان، في معصية فردية وفي معصية جماعية.

اضرب على المثليين بنوعين من المعاصي و كلاهما من المعاصي الجماعية.

مثلاً معصية الربا ، الربا معصية غير شخصية، الربا معصية جماعية.

كيف الربا معصية جماعية ؟

تصدقوا في واحد أخذ ربا وليس له من المعارف والجيران والأحباب ما يقرضه قرض حسن؟

أنا ما أصدق واحد يأخذ الربا وليس له من المعارف والجيران والأصحاب والأحباب من يقرضه، أنا متيقن ممكن يكون أخوه ابن أمه وأبوه لو أعطاه القرض وصبر عشر سنين هذا القرض عنده ليس بحاجة له، فلما يشيع الربا بالمجتمع الله يعاقب المجتمع كله؟

لماذا يعاقب المجتمع كله؟

لأن الربا ليست معصية شخصية ، وإنما هي معصية جماعية ، كل من عرف هذا الرجل وما أنقذه من الربا بقرض حسن فهو معاقب، الآن أغلب الناس مرابين ، إذا تريد تعد الذي يعلم هذا المرابي ولا ينقذه فهو مثله فالناس كلها مرابين الآن ، كنت قديما زمن الأجداد كنت تدخل القرية تقول فلان وفلان مرابيان، وكان المرابيان لهما من السمعة ما هي بالحضيض والناس ينظرون إليهما على أنهما أزدل الخلق وينظرون إليهما بعين المقت والغضب، اليوم تدخل المسجد وتكاد لا تجد من تقول عنه فلان وفلان ليسا بمرابين، لا تكاد تجد هذا اليوم في المسجد، وليس قرية.

لذا كان الناس من قبلنا أيام الأجداد يعيشون بهناء، بطول عمر وهناة بال والأمراض قليلة والخير وفير والنفوس مطمئنة وهادئة.

فالمعصية الجماعية تؤثر في المجتمع ، تقلقه، وتقلق أمنه ورغد عيشته.

النوع الآخر من المعاصي الزنا ، الزنا معصية فردية ولا معصية جماعية ؟

الجواب: جماعية.

لماذا جماعية.

أنظر الآن.

لا إله إلا الله.

الزانية كم محرم لها من الإخوة ومن الأعمام؟

أين هم؟

لو نظرت إلى هذه التي زنت ولا سيما البغايا التي أصبحت تتكسب بفرجها ، هذه

كم مرة عرضت نفسها على الصالحين؟

والله في بعض أحداث في الشام بعض الآباء كان يقف في المسجد ويقول والله

عندي بنات حافظات القرآن ومربيات من يتزوجهن ويستر عليهن ، الرجال صاروا

أرانب ما بقوا رجال، المسلم الذي يستطيع يعدد وما ستر على المسلمة وانحرفت

المسلمة من أجل حاجتها عضها الجوع هذا مجرم من المجرمين.

عد كم مجرم موجود.

فالزنا ليس معصية امرأة ولا معصية شاب، الزنا معصية جماعية، فلما تصبح المعصية

جماعية الزنا يسبقه تبرج وفحش وتزين، يعني أنا أعرف بنت قريبي سيئة تخرج بلباس

ليس شرعي ، أقول له: يا أبو فلان لماذا بنتك هكذا، أتق الله يا رجل، ولا يلزم

أحقره ولا يلزم اسمع غيره ، هو لما يراني أحبه واحترمه وأعطيه قدره وأقول الحق الذي

عنده رغما عن أنفه سيحترمني، ولا أقول هذا فقط أقول الله يقول فيما أوحى له

للنبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح عند الإمام الترمذي يقول النبي صلى الله عليه

وسلم : ((من أسخط الناس برضا الله ﷻ وأرضى عنه الناس)).

كيف أرضى عنه الناس؟

هذا ليس عملي وليس عملي ، هذا عمل الله.

هل عندنا يقين بمثل هذه الأحاديث؟

يعني لا تبالي أن تسخط الناس لكن بالأدب ، أنا اسخط الناس بالأحكام الشرعية الصحيحة بالآداب الشرعية.

((من أسخط الناس برضا الله ﷻ وأرضى عنه الناس ومن أسخط الله برضا الناس فسخط الله عليه وأسخط عليه الناس)).

الناس دائما يتكلموا ببعض، دائما يشتموا بعضهم البعض، في المجالس أحيانا يحترموا بعض لكن لما يغيبوا ويتقلب الحضور يبدأ كل منهما يسخط على الآخر.

لذا التواصي بالحق والتواصي بالصبر من أهم المهمات، وله من الخيرات والبركات والثمار ما يرفع عن العبد الهلاك ويكسب بسببه الفوز وينجو من الخسارة، وكذلك المجتمع بشكل عام يعيش في حياة هنيئة وحياة طيبة.

ولذا لا بد من التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، من قال لله مقال يرضي الله تعالى فلا تقصر أن تقول له جزاك الله خيرا أبو فلان، في أي مكان، ومن قال مقالا سيئا إذا ما استطعت أن تقول له بين الناس خذه على جنب وقل له يا أبو فلان والله أنت أخطأت والله الحق ليس معك والله إنك ما أنصفت، والله فلان ظلمته ما أنصفته، وليكن هذا شعارك أينما كنت، ثم ارتع في الخير ، إذا كنت كذلك ارتع في الخير ، ستسمع شئت أم أبيت من يثني عليك وستسمع من يقدر عليك، ولن يثني عليك إلا خيرة الناس، ولن يقدر عليك إلا من هو من أراذل الناس ، الذي يقدر في مثل هذا الصنف من الناس من الأراذل لا وزن له، حتى عند الناس لا وزن، له، وكما قال سفيان بن عيينه رحمه الله تعالى: (لا بد للمؤمن من مادم ومن قادم) المؤمن لا يعيش بالدنيا إلا بمادح أو قادم ، وقال رحمه الله : (إذا وجدتم

الناس قد أجمعوا على قدح إنسان فاتهموه) والمؤمن يعيش بين مادح وبين قادح،
من غير الممكن بالمؤمنين يجمعون على أن يقدحوا في رجل شعاره وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر.

وعلى المسلمين أن يجعلوا هذه السورة شعارا لهم في كل موقف، وفي كل كلمة، وفي
كل مكان، شعارهم وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ، لا يؤذون الناس ويتكلمون
بالكلمة الطيبة وبأسلوب لائق طيب لكن لايسكتوا عن باطل، ومن رأى حقا أخذ
على يد صاحب الحق، فإذا كنت رأيت حقا ولم تبادر به فعلى الأقل تتواصى معه
بالصبر.

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم من الناجين وأن يجعلنا جميعا من الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا
مُحَمَّدٍ وعلى اله وصحبه أجمعين.

للتواصل بخدمة الدرر الحسان بإمكانكم متابعتنا من خلال :

1 - الموقع الرسمي للشيخ مشهور بن حسن ال سلمان

(بيت من خلاله الدروس)

<http://meshhoor.com/>

2 - صفحة الفيس بوك :

<https://www.facebook.com/meshhoor/>

3 - قناة التيلغرام :

<http://t.me/meshhoor>

4 - خدمة الواتس اب للرجال من خلال هذه الأرقام :

{ 00 962 776757052 } للرجال

{ +12029136892 } للنساء